هوامش

منذ عام 2018، يقصد سكان مدينة أربيل بيت المخرج العراقي جوهر أنور ليشاهدوا فيلماً، بعد أن حوّل الطابق الأرضي من بيته إلى صالة عرض سينمائي، واتّخذ من الطابق العلوي سكناً له

درس الإخراج السينمائي في السويد (العربي الجديد)

بيت جوهر أنور

طابق أرضي يتحوّل إلى صالة عرض

أربيل ـ **غسان خضر**

عندما قرّر الفنان العراقي جوهر أنور بناء منزله في أربيل، جعله من طابقين، سكن في الطابق العلوي، وحوّل الأرضي منه إلى قاعة سينمائية تتسع لنحو سبعين متفرجاً. ومنذ عام 2018، صار يقصده سكان الحي يومين في الأسبوع ليشاهدوا فيلماً أعده لهم، ثم توسعت دائرة جمهوره لتشمل المدينة، بعد أن صارت السينما معروفة، خصوصاً أنه ينشر أنشطته على وسائل التواصل الاجتماعي.

جوهر أنور هو ممثل كردي عراقي في نهاية العقد السادس من العمر، قدّم إسهامات سينمائية ومسرحية تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً خلال أربعة عقود.

مقرّ فني

داخل أحد الأحياء الشعبية في مدينة أربيل، اعتاد سكان الحي أن يكونوا جاهزين أيام الاثنين والجمعة ليشاهدوا فيلماً هندياً أو أميركياً كلاسيكياً. ففي يوم الجمعة، يضع جوهر فيلماً هندياً وذلك لشغفه بالسينما الهندية، ويجتمع نحو سبعين متفرجاً، زيادةً أو نقصاناً، إذ تعوّد رواد السينما منذ ست سنوات على هذا النظام، ولا تمتلئ القاعة دائماً، لكن عدد المتفرجين لا يقل عن ثلاثين في أضعف حالاته.

يعتمد جوهر في السينما على أمور تقليدية للحفاظ على روح السينما، كما يقول، منها طريقة التشغيل، إذ يريد أن تكون طريقة العرض في منزله مطابقة للسينما القديمة، إن كان لناحية أشرطة الأفلام وخروج الصوت وتوزيعه، والإضاءة وغيرها من الجوانب الفنية.

حصل جوهر على نسخ الأفلام في رحلة طويلة منذ بداية شغفه بالفن السابع. يقول في حديث إلى «العربي الجديد» إن «هذا المكان ليس سينما فحسب، بل بمثابة مقر فني، وهو نظامي أجازته الحكومة، ونقيم فيه أيضاً بروفات مسرحية».

يشير جوهر إلى أن شغفه بالسينما يعود إلى أيام الطفولة، حين كان شقيقه الأكبر مُشغّلاً لسينما صلاح الدين في مدينة أربيل، حيث تعلّم أصول التشغيل أثناء ملازمته شقيقه. وعندما غادر شقيقه العمل في السينما، وضع جوهر مكانه، ما ترك أثراً كبيراً في نفس جوهر وحبه للسينما التي ترجمها فيما بعد إلى واقع عملي. لاحقاً، في ثمانينيات القرن الماضي، دخل جوهر معترك التمثيل، وقدّم شخصيات في أعمال مسرحية كثيرة، منها «الإمبراطور جورج» و«الضي» و«حمدوف». أما في السينما، فقدم أدواراً في أفلام منها «القدر» و«الدودة» و«المرحوم»، و«المرأة المشردة»، و«الحشاش».

يقول جوهر إن إقامته في السويد مطلع التسعينيات من القرن الماضي سمحت له بدراسة السينما أكاديمياً، ومن هناك بدأ مسيرته في الإخراج، إذ قدم في المهجر مسرحية «العودة إلى بلدي»، ثم «الندم»، تأليفاً وإخراجاً.

في كل حي

ولقيت مبادرة جوهر في تحويل منزله إلى قاعة سينما استحساناً لدى محبي الفن السابع، بالإضافة إلى الفنانين أيضاً. يقول الفنان الكردي شيرزاد بوليس، في حديث إلى «العربي الجديد»، إن منزل جوهر «لم يعد سينما فحسب، بل صار أيضاً مركزاً يجتمع فيه فنانون وأصدقاء جوهر».

أمّا نزار جاوشين، وهو أحد رواد السينما، فطالب بأن تكون هناك سينما مماثلة في كل حي، لأن «الناس صاروا يقضون كل أوقاتهم على الهواتف، لكن إذا كانت هناك محاولات أخرى مثل هذه، فستنعش الناس»، حسب وصفه. رغم الحديث عن «موت السينما»، أو صالات العرض، كون منصات البث التدفقي باتت بديلاً للجماهير عن الذهاب إلى قاعة السينما، إلا أن رغبة الجمهور في الذهاب إلى الصالات ما زالت قائمة، وهذا ما يثبته الفنان العراقي جوهر أنور بتحويله جزءاً من بيته إلى صالة سينما تشهد حضوراً لافتاً لسكّان المدينة، الذين يتدفقون عليها باستمرار لمشاهدة الأفلام هناك.

توجد في أربيل حالياً ثلاث دور سينما فقط، وكلها مغلقة نهائياً منذ سنوات، وهي سينما الحمراء، وسينما صلاح الدين، وسينما سيروان. ويوجد دور عرض في المراكز التجارية في المدن، غير أنها لا تمثل انعكاساً للواقع السينمائي في البلاد. كما يشهد إقليم كردستان إقامة ثلاثة مهرجانات سينمائية سنوية، هي مهرجانات أربيل ودهوك والسليمانية السينمائية.

باختصار

يضع جوهر فيلماً هندياً، ويجتمع نحو سبعين متفرجاً، زيادةً أو نقصاناً، إذ تعوّد رواد السينما منذ ست سنوات على هذا النظام

■■■

في ثمانينيات القرن الماضي، دخل جوهر معترك التمثيل، وقدّم شخصيات في أعمال مسرحية كثيرة، منها «الإمبراطور جورج» و«الضي»

■■■

إقامته في السويد مطلع التسعينيات من القرن الماضي سمحت له بدراسة السينما أكاديمياً، ومن هناك بدأ مسيرته في الإخراج

وأخيراً

لا تجمّلوا واقع غزّة الأليم

سما حسن

لا أحد يجب أن يصدّق مقطع فيديو دعائيّ عن مائدة إفطار الغزّيين بين خيام النزوح في رفح، وحين أصف الشريط المصوّر بأنه دعائي فهذا أقلّ ما يمكن وصفه، لأن تصوير فيديو عن الواقع في رفح تحديداً، وحيث استقرّ أكثر من مليون نازح سوف يزيل هذه الصورة المجمّلة للواقع بنسبة مائة بالمائة، فماذا لو تمّ تصوير شريط حيٍّ لإفطار الغزّيين وسحورهم في غزّة وشمالها تحديداً، وحيث يعيشون مأساة ومجاعة بكل معنى الكلمة، وحيث تطبق عليهم آلة الحرب والجوع الناتج عن شحّ الموارد وتغوّل تجّار الحرب؟

على أرض الواقع، ترى حقيقة مجرّدة، وهي أن ما تبقّى في غزّة هو أذيال حياة، وأنّ كلّ ما يجري نشره لا يشبه ما يعيشه البؤساء، فالأصناف المرصوصة في الأطباق أصبحت مفقودةً منذ بداية الحرب، والغالبية لم تتذوّق صنفاً منها، ومن يجمع بعضها، سواء كان مخزوناً قاربت صلاحيته على الانتهاء للمستهلك الآدمي أو حصل عليه من جهة ما أرسلت مساعداتٍ عن طريق الشاحنات البرّية لكي يبرهن لهذه الجهة أنّ ما أرسلته قد أفرح النازحين وأطعمهم، ولذلك عليها أن تنام قريرة العين براحة ضمير.

الواقع أنّ أهل غزّة لم يتقبّلوا حياة الخيام التي أجبروا عليها بعد نزوحهم وتدمير بيوتهم، ولم يألفوا الحياة عديمة الآدمية ومنتفية الخصوصية والتي لا يمكن أن ترقى بأيّ حال لمعنى البيت بمفتاحه وبابه وسقفه وجدرانه وما تمنحه هذه المقوّمات من أمان أولاً، ومن دافع لاستمرارية السعي والحياة على العكس من حياة الخيام أو حتى اللجوء لبيوت الأقرباء بنسبةٍ قليلة، فالنتيجة أنّك لستَ في بيتك، وأنك فقدتَ كل دافع للحياة.

إذا كان الاهتمام بتجميل واقع الحياة في الخيام، خصوصاً في شهر رمضان، ومع تضاؤل الأمل بحدوث انفراجةٍ أو استراحة محاربٍ على شكل هدنة إنسانية كان يتوقّع التوصل إليها قبل حلول الشهر الفضيل، وما يمثّله من روحانية عالية عند كلّ العرب والمسلمين، فهذا الاهتمام أصبح ينأى إلى منحدر قميء، وهو تدجين الوعي، بحيث يصوّر الاهتمام بنقل الطعام وسيلة لإنقاذ من يتهدّده الموت كل لحظة، وعلينا أن نتخيّل فأراً في مصيدةٍ على شكل صندوق، وقد وقع بها بكلّ سذاجة، ويجول بصرُه في الأنحاء المطبقة عليه، فلا يجد لذّة لطعام يُلقى له من فتحةٍ صغيرة، وهو يعرف أنه سيموت بعد أن تُجرى عليه تجربة، أو حين يقرّر السادي في الخارج أن يقتله، وهذا السادي لم يختر له ميتةً لحظيّة بمصيدة تقليدية نسمع صوت انطباقها على عنق الضحية من الشارع الآخر أو من الطابق العلوي.

تجميل واقع غزّة، ونشر صور موائد السحور والإفطار، ليس إلّا امتهاناً لكرامة الشعب عن طريق إقناع العالم أجمع بأننا نتعايش ونعيش في كل الظروف، فنحن عشنا في بيوتنا المؤثثة الدافئة وها نحن نعيش في الخيام، ونحن راضون وصابرون، ونكتفي بالقليل من الأرز والمعكرونة، حتى ودماء أهلنا تسيل وجثث أحبّتنا قد تركناها خلفنا نهشاً للقطط والكلاب في شمال غزّة أو مهروسة تحت الأنقاض.

> الأوْلى من تصدير صورة الرضا عن طريق إظهار فوانيس رمضان في الخيام فضح المتآمرين على ساكني الخيام

كان الأوْلى والأجدر من تصدير صورة الرضا عن طريق إظهار فوانيس رمضان في الخيام وأحبال الزينة فضح المتآمرين على ساكني الخيام وإغاثة هؤلاء النازحين ونصرتهم وإنقاذهم، فصوت صراخهم لم يتوقّف ودموعهم لم تجفّ والضحايا يتساقطون كل يوم وكل ليلة، ولكن سبيل الغوث والنجدة للأسف، وفي كلّ مرّة هو الطعام.

لو سألتَ أي طفل غزّي عن السبب الذي يجعله يقبل أن تنشر صورته وهو يحمل فانوس رمضان فيما هو يتضوّر جوعاً وبطنه الخاوي الضامر يظهر أمام الكاميرات، سوف يجيب قطعاً بأنه يرفض الموت بذلٍّ، وليس لأنه يريد أن يُخبر الجميع بأن الأمر عادي، فما يحدُث في كلّ مكان في غزّة إبادة ممنهجة لشعبٍ، وإن كان العالم يكتفي بإرسال الطعام الفاسد في أغلب الأحيان فعليه أن يتذكّر أنّ العرب في جاهليتهم أغاثوا الملهوف بالسيف، وليس بكسرة الخبز وشربة الماء.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**